Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

* * *

ولكن ... ما هى الفائدة التى تؤديها الدراسة البلاغية كما يراها البلاغيون ؟ أو بعبارة أخرى : ما أهداف هذه الدراسة التى يمكن أن يفيد منها الدارس من وجهة نظرهم ؟

أولا : فى رصد هذه الفكرة ينبغى أن يصرف النظر عن الحديث العام ذى الطابع الإنشائى ، إذ إنّ طبيعة هذا الحديث لاتفيد شيئا محددا ذا قيمة ، وذلك مثل «وعلم البلاغة أشرف أنواع الأدب قدرا وأعلاها مكانة وخطرا ، لأنه علم الاستخراج لأسرار البلاغة من معادنها ، والكشف عن محاسن النكت المودعة فى مكامنها» أو مثل «علم البلاغة نافع للأديب والناقد والمؤرخ ، ولكل كاتب أو متكلم أو خطيب أو مدرس ، فإنه ينير السبيل أمام هؤلاء جميعا ، ويعينهم على أن تكون آثارهم اللغوية مفيدة مؤثرة ممتعة تغذى العقل والشعور والأذواق[١] » .

فإن المفاضلة بين علم وآخر لاتفيد شيئا ، فليكن علم البلاغة أشرف قدرا وأعلى مكانة أو محروما من كلا الوصفين ، فهذا لايهم ، ولا يدخل فى نطاق البحث – ولا أدرى كذلك كيف تفيد البلاغة كل هؤلاء المذكورين وبخاصة المؤرخ . والحقيقة أن مثل هذه العبارات العامة وأمثالها لم تعد من سمات التفكير العلمى المنظم ، بل لم تعد من سمات عصرنا على الإطلاق ، إذ لا تتمخض عن شيء له وزنه الحقيقى ودعائمه العلمية الصحيحة .

ثانيا نت الممكن أن نحدد أهداف هذه الدراسة بما نعثر عليه بين العبارات العامة والإنشائية سواء فى الكتب القديمة أو توابعها من الكتب الحديثة . يقول ابن مالك : «وإذا حذقت هذا العلم اطلعك على إعجاز نظم القرآن ، وعلى خفاء انصباب نظمه فى تلك القوالب ، وروده على تلك المناهج والأساليب ، وأقدَرَك فى نسج جيد الكلام على ما يشهد لك من البلاغة بالقِدْح المعلى[٢] » فالهدف من دراسة البلاغة إذن يتحدد فى أمرين هما :

---

(١) العبارة الأولى من «المصباح» ص ٣ – والثانية من الأسلوب ص ٩

(٢) المصباح ص ٣ .